

حب الله تعالى.. صور ونماذج



قال ابن تيارك وتعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه: (.. فَسَوِّفَ يَأْتِي اللّٰهَ يُبْقَوْمٍ يُحْدِثُ هُمْ وَيُحْدِثُ نُوْنَهُ ...) (المائدة/ 54). لغة الحب من أجمل وأروع اللغات في قاموس القرآن الكريم والسنة النبوية المقدسة والأحاديث الشريفة، فهناك المئات من الآيات الكريمة والأخبار الشريفة تحدّثنا عن الحب بصوره ونماذجه المختلفة والرائعة. وسوف نستعرض هنا بعض المفاهيم عن الحب.

- الحب لغة: الحب لغة: الوداد والميل الشديد، ويقابله البغض والتنفر، ويأتي على معانٍ فيقال: أحببت الشيء فهو مُحَبَّبٌ، واستحبته مثله. ويكون الاستحباب بمعنى الاستحسان، وحابته حباباً من باب قاتل، والمحَبُّ اسم منه، فهو محبوب وحبيب وحَبِّبٌ، والأنثى حبيبة وجمعها حباب، وجمع المذكور أحبباء، وحباب الماء تكسر الموج الصغار، والحَبَابُ ضرب من الحيات، ويقال أحبُّ البعير إجاباً إذا لصق بالأرض فلم يبرح. والحَبَّةُ بذر، والحَبَبُ معروف من الحنطة والشعير، والحَبَبُ بزور الرياحين، ومن هذا الباب: حبة القلب سويداؤه، ويقال ثمرته، ويأتي لوصف القصر، فالحباب الرجل القصير، والحَبَابُ تنضد الأسنان، والحَبَابُ من الماء النفاخات، والمحبة أبلغ من الإرادة، والاستحباب أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يحبّه. والحب مجرداً: استعماله الصحيح في الفصح أن يكون لازماً، كالتعب والبغض، يقال: تَعَبَ وَبَغَضَ وَحَبَّ أَي صار تعباً وبغضاً وحبيباً. وبهذا المعنى استعملت في الآيات الكريمة، كقوله تعالى: (رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ

إِلَّيَّ (يوسف/ 33)، (وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَ نَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ) (التوبة/ 24)،
(لَيْسُ وَسْفٌ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْ بَيْنَنَا) (يوسف/ 8)، أي أشد في كونه حبيباً،
(قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) (يوسف/ 30)، أي قد شغفها الفتى من كونها حبيباً لها،
(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (الفجر/ 20)، أي من جهة كونه حبيباً. ويأتي
الحب بمعنى الأحاب، فهو متعدٍ بمعنى جعله حبيباً، وميِّله إليه مع العلاقة، والإحاب من
□ تعالى لطف وتوجُّه وإحسان وإكرام وإفضال، وعدمه منه تعالى قطع تلك الألفاظ والمراحم،
نعوذ به منه. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة/ 190)، (وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ) (البقرة/ 205)، (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُفْرًا أَثِيمًا)
(البقرة/ 276)، (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (آل عمران/ 32)، (إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء/ 36)، (إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) (النساء/ 107)، (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَاهِرَ
بِالسُّوءِ) (النساء/ 148). وأما التحبيب فهو إحاب إذا كان النظر إلى جهة الوقوع،
وأما الحَبُّ فهو من ذلك المعنى من جهة كونه حبيباً للزارع، ونتيجة عمله، ومنتهى مقصده
وميله وتوجُّه. وأما اللزوم والثبات واللتصوق فمن لوازم المحبَّة، وسائر المعاني كلاًها
مجازات بمناسبة مخصوصة. - الحَبُّ اصطلاحاً: الميل الباطني والقلبي نحو المحبوب،
فإنَّ الحَبُّ من المعاني الإضافية، وهو رابط بين المحب وحبيبه، والإنسان يمتلك غرائز منها
غريزة الحَبِّ، ويتجلَّى هذا الحَبُّ وهذه الغريزة في سلوكه وحركاته وسكناته، وبهذا المعنى
ومن هذا المنطلق ينقسم باعتبار متعلقاته إلى الحَبِّ المذموم والحَبِّ الممدوح، كما ينقسم
إلى الحَبِّ المجازي والحَبِّ الحقيقي، وله مراتب طولية وعرضية، فإن مفهومه كلي مشكك
كالنور، فإن بداية النور الحسي ما يتبقى من رأس عود الكبريت بعد اخماده، ونهايته نور
الشمس في رابعة النهار. بداية الحَبِّ هو الميل الباطني الجزئي الذي يوجد في تمام
المخلوقات المتكاملة، فكلُّها محبَّة في ذاتها تتحرك بحركة جوهرية للوصول إلى كمالها
المنشود فيها. النواة تطوي مراحل كمالها لتكون نخلة باسقة، والنطفة تسبح في تكاملها
لتكون إنساناً سميعاً بصيراً، فكل ما في الكون يسبح ويسبح بحمد ربِّه ليصل إلى الكمال
المودع في ذاته. ونهاية الحَبِّ إلى الحبيب الذي لا نهاية له في ذاته وصفائه وأسمائه،
(وَأَنَّ لِلَّهِ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم/ 42)، (إِلَّيَّ اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ)
(الشورى/ 53)، (إِنَّ رَبَّكَ كَادِحٌ إِلَيْ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لَاقِيَهُ) (الإنشاق/ 6).
فكمال الحَبِّ هو □ سبحانه مطلق الكمال والكمال المطلق، وإله من ولَّه بمعنى العشق
والحب، وإنَّه المعشوق والمحبوب. والمؤمن ولهان في عبادة ربِّه وحبِّه، لا يرى معبوداً
وإلهاً وحبيباً سوى □ سبحانه وتعالى "قولوا لا إله إلا □ تفلحوا"، فإنَّ النجاح والفلاح

والصلاح في الحبّ الإلهي والعشق المقدّس، لا العشق المَجَازي المذموم في الآيات والروايات. ثمّ إنّ حقيقة الدين والإيمان الحب كما ورد في الخبر الشريف "هل الإيمان إلا الحبّ والبغض"، فسبحانه وتعالى هو المحبوب الأصيل والأوّل، ونحبّ كل شيء عليه اسم الله عزّ وجلّ بالتبع كما جاء في المناجاة "اللّهمّ ارزقني حبّك، وحبّ من يحبّك، وحبّ كل عمل يوصلني إلى قريبك". الحبّ الحقيقي كحُبّ أويس القرني قد مدحه الله ورسوله، فهو يعطي للإنسان حركة ونشاطاً نحو الإيمان الكامل والعمل الصالح. الحبّ تارة يكون عاملاً هدّاماً من ورائه الانحطاط والردالة والهلاك والنار، كما هو أساس الذنوب والآثام في العالم على مرّ العصور والأحقاب، ويعلم ذلك من هذه الرواية الشريفة عن أبي عبد الله (ع): قال رسول الله (ص): "أوّل ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الراحة". وأخرى يكون الحب عاملاً للتكامل والاعتلاء والتقدّم والازدهار، وذلك لو كان الله وفي الله ومن الله وإلى الله وبالله. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة/ 165). وعن مولانا الإمام الصادق (ع): "لا يمحص رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحبّ إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم". وفي الدعاء الشريف: "أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتى لم يحبّوا سواك.. ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلاً". وفي الخبر الشريف: "إن موسى ناجى ربه بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إني أخلصت لك المحبّة مني، وغسلت قلبي عن سواك" - وكان شديد الحبّ لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: (فَوَاخِذْ بِرِيعِ الْعُلَدِ) (طه/ 12)، أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً. وعن الإمام الصادق (ع): "القلب حرامٌ إلا فلا تسكن حراماً غيراً". ما أجمل وأروع هذا الحديث الشريف فإنّه من جوامع الكلم، والله يقول في حديث قدسي: (لا تسعني سمائي ولا أرضي ولكني يسعني قلب عبدي المؤمن)، فما أعظم هذا الإنسان الكائن الذي ما زال مجهولاً، والذي يزعم أنّه جرم صغير ولكن انطوى فيه العالم الأكبر، وكان قلبه عرشاً لله وحرامه! طوبى لمن عرف قدر نفسه وقيمة كل امرء ما يحسنه، فقيمة الإنسان في الدنيا والآخرة بمعرفته وعلمه. وإنّه بطاقته يمكنه أن يصل إلى هذا المقام العظيم والمنزلة الرفيعة، حتى يكون قلبه حراماً لله سبحانه وتعالى. يناجي ربه في سرّه - أي نفسه وقلبه - يتكلّم مع ربه، فما أجمل الدنيا حينئذٍ حين تكون والله مزرعة الآخرة. لا بدّ لنا أن نمنع الأغيار من دخولهم قلوبنا، وسيدة الأغيار النفس الأمّارة بالسوء: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، والقلب السليم أن يلقي الله ليس فيه سواه سبحانه، (وَمَا يُلَاقُهَا إِلَّا الذُّوْ حَطَّيْمِ) (فصلت/ 35). لا بدّ أن نجلس على أبواب قلوبنا ونمنع غير الله، القلب حرامٌ إلا فلا تسكن حراماً غيراً. "اللّهمّ

اجعل قلبي بحبِّك متيماً" ، ومن دعائه (ع) : "صلِّ على محمد وآل محمد واشغل قلبي بعظيم شأنك، وأرسل محبتك إليّ حتى ألقاك وأوداجي تشخب دماً". وفي الخبر: (من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلته، ومن قتلته فأنا ديّته). وفي الدعاء الشريف أيضاً: "اللَّهُمَّ إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وفَرَاقاً منك، وشوقاً إليك. اللَّهُمَّ اجعل حبِّك أحبَّ الأشياء إليّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقاءك". الأدعية والأوراد والأذكار من الرسول المختار (ص) مشحونة بالحبِّ الإلهي، وطلب حبِّه منه سبحانه، فإنَّه من الذِّعَم التي يختصُّ به □ أولياءه من عباده

- كيف نحبّه:

هذا غيض من فيض في جلاله وعظمة حبِّ □ سبحانه، وأما ما يورث حبِّه وكيف لنا أن نصل إلى محبِّته؟ جاء في الأخبار عن الأئمة الأبرار (ع) : " قيل لعيسى (ع) علّمنا عملاً واحداً يحبُّنا □ عليه، فقال (ع) : أبغضوا الدنيا يحببكم □". وفي حديث المعراج قال □ تعالى مخاطباً نبيِّه الأكرم وحبيبه الأعظم: (يا محمد وجبت محبتي للمتحابِّين فيّ ، ووجبت محبَّتي للمتعاطفين فيّ ، ووجبت محبَّتي للمتواصلين فيّ ، ووجبت محبَّتي للمتوكِّلين عليّ ، وليس لمحبتني عَلام ولا غاية ولا نهاية، وكلاماً رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً). وعن الرسول الأكرم (ص) : "من أكثر ذكر الموت أحبَّه □". وعن الإمام الصادق (ع) : "طلبت حبَّ □ عزَّ وجلَّ فوجدته في بغض أهل المعاصي". وعنه (ع) : "إذا تخلَّى المؤمن عن الدنيا سما، ووجد حلاوة حبِّ □ وكان عند أهل الدنيا كأنَّه قد خولط وإنما خالط القوم حلاوة حبِّ □، فلم يشتغلوا بغيره". قال رجل للنبي (ص) : يا رسول □ علِّمني شيئاً إذا فعلته أحببني □ من السماء، وأحببني الناس من الأرض. فقال (ص) له: "ارغب فيها عند □ عزَّ وجلَّ يحبُّك □، وازهد فيما عند الناس يحبُّك الناس". - أحباب □.. وأما من يحبُّهم □ سبحانه، فقد ذكرهم في كتابه الكريم في مبرم خطابه المجيد: - (إِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ الُمُّحْسِنِينَ) (البقرة / 195). - (إِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ التَّوَّابِينَ - وَيُحِبُّ الُمُّتَطَهِّرِينَ) (البقرة / 222). - (فَإِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ الُمُّتَّقِينَ) (آل عمران / 76). - (وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران / 146). - (إِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ الُمُّتَوَكِّلِينَ) (آل عمران / 159). - (إِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ الُمُّقْسِطِينَ) (المائدة / 42). - (إِنِّ اللّٰهَ - يُحِبُّ الِّذِينَ - يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفْواً كَأَنَّهُمْ بُنْدِيَانٌ

مَرَّصُوصٌ (الصف/ 4). - قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (آل عمران/ 31). وفي حديث الإمام الباقر (ع): "إِنَّ أَحَبَّ الْمَدَاعِبِ بِالْجَمَاعَةِ بِلَا رِفْثٍ، الْمَتَوَحُّدُ بِالْفِكْرَةِ، الْمَتَحَلِّيُّ بِالصَّبْرِ، الْمَسَاهِرُ بِالصَّلَاةِ". وقال (ع): "إِنَّ أَحَبَّ كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ". وعن رسول الله (ص): "ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِمِيمِنِهِ يَخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ". وأمَّا الذين لَا يُحِبُّهُمْ اللَّهُ فَقَدْ ذَكَرَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ: - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْوَالِدِينَ) (المائدة/ 87). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُفَّارًا) (البقرة/ 276). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران/ 57). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء/ 36). - (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة/ 64). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام/ 141). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْوَالِدِينَ) (الأنفال/ 58). - (النحل/ 23). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص/ 76). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (الروم/ 45). - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (النساء/ 148). ▶